

في الجزء الثاني من حواره مع "الكويتية"

**أبوغزالة: نحن أقوياء بفوائضنا.. ولكن لن نستطيع فرض أنفسنا كمركز ثقل عالمي**



عماد مرتضى

■ التغيير الهائل في التكوين الجيواقتصادي سيشكل تكويناً جيوسياسياً جديداً
■ الدَّين العام في أميركا يعادل ضعف الناتج القومي.. وهي أعلى نسبة تشهدها في التاريخ
■ الرؤساء الأميركيون هم سبب المشكلة الاقتصادية
■ من دون القوة الاقتصادية لا قيمة للقوة السياسية ولا العسكرية
■ مشروع الوحدة الأوروبية سيتفكك
■ الدخل القومي للدول الاوروبية منكمش سلبا لا إلى الصفر فقط
■ سيطلب من دول الخليج إنقاذ أوروبا.. وهذا يتطلب تريليونات
■ 3 مراكز قادرة على الإنقاذ في العالم.. الخليج الصين وروسيا
■ الدول التي ستسيطر على العالم هي الدول الأكثر سكاناً
■ لا يوجد شراكة اقتصادية حقيقية مع الغرب
■ الولايات المتحدة غير قادرة على إنقاذ أوروبا
■ روسيا أغنى دولة في الموارد وهي دولة فائض
■ يجب أن يكون لدينا طاقة بشرية وانتاجية غير النفط

تواصل «الكويتية» حوارها مع «القطب» والاقتصادي ورجل الأعمال الأبرز طلال أبوغزالة الذي يرى أننا الآن أمام عالم جديد بكل المقاييس، مؤكدا أننا «أقوياء بفوائضنا، ولكننا لا نستطيع فرض أنفسنا ككتلة اقتصادية وكمركز ثقل عالمي، ومضيفا أن هناك 3 مراكز قادرة على الانعقاد في العالم هي الخليج الصين وروسيا. وتوقع أبوغزالة أن يتفكك مشروع الوحدة الأوروبية، وأن لا يستمر الاتحاد الأوروبي، كما «أن أوروبا ستصبح (أوروبا موسكو)، وستنشأ قوة ومركز في الصين. وإلى تفاصيل الجزء الثاني من الحوار.

• بداية أرجو أن تشرح لنا لماذا تعتبر بأن العالم القديم انتهى عام 2008 ودخلنا في عالم جديد ما الذي تعنيه بهذه الرؤية؟
-منذ بداية الأزمة العالمية، وعندما كان الناس يعلنون أنها أزمة مالية أو أزمة أسواق مال، وانه بعد أن تهدأ الأزمة في الأسواق، وكما حصل عدة مرات في السابق تعود الأمور إلى طبيعتها.

قلت يومها، وخالفني الرأي خبراء ماليون واقتصاديون، بمن فيهم عدد من المسؤولين العرب والأجانب في الحكومات بأن هذه الأزمة عابرة فكما تهبط أسعار الأسهم وأسعار العقارات، وكما تهبط أسعار الأوراق المالية ثم يجرى إنقاذها تعود الأمور إلى طبيعتها. قلت يومها إننا أمام أزمة مالية من نوع جديد لأنها ستتحول إلى أزمة اقتصادية، وأن الأزمة الاقتصادية ستكون أكثر إيلاما وخطورة من الأزمة المالية.

وكما توقعت، انه وخلال سنتين من المعالجة، أو سوء المعالجة لهذه الأزمة الاقتصادية أنها تتناول أساسيات الاقتصاد، أي العناصر والعوامل المنتجة، في حين أن الأزمة المالية هي أزمة موازية، فالتعامل المالي والتعامل في الأسهم لا يضيف فلسا واحدا إلى الناتج القومي، وهو ما نطلق عليه اسم السوق الوهمي.

حين يجلس المتعاملون في بورصة الاسهم، سواء في الغرفة أو إلكترونيا، ويشترون ويبيعون بمليار، إنما النتيجة بالنسبة إلى الناتج القومي هي صفر، لا تزيد ولا تنقص منه شيئا، هذا التعامل كله خارج الاقتصاد لا يؤثر على الاقتصاد الوطني لأي دولة. بينما الحلاق والنجار يضيف إلى الناتج القومي بما انتجه وباعه، سواء كان سلعة أو خدمة، فالناتج القومي هو نتاج التبادل السلعي والخدمي والتجارة داخليا وخارجيا.

إذاً هذه التعاملات المالية بسبب خطورتها وحجمها وسوء التعامل معها من المجتمع الغربي معها تحولت إلى أزمة اقتصادية نراها اليوم كما توقعت. وقلت بالتحديد إننا في عام 2012 سنرى أن هذه الأزمة المالية ستطول جميع الدول الغربية دون استثناء. واليوم نسمع بأن الدخل القومي لأوروبا كله منكمش إلى الصفر، وأنا أقول إنه منكمش سلبا، وليس إلى الصفر فقط، عندما تعلن أن الناتج القومي هو 0.3 فهذا يعني لا شيء أي صفر. هذا هو المعدل، وهناك دول الناتج القومي لها ينخفض بنسبة 5 بالمئة و6 بالمئة و7 بالمئة سنويا، وهو الانكماش.

•ماذا يعني الانكماش الاقتصادي؟

-يعني أن الدخل يقل على المواطن وعلى الوطن وعلى ميزانية الدولة في حين أن حاجات الناس تزيد بسبب الغلاء وبسبب التزايد السكاني، وبسبب العجز في الصرف من قبل الدولة وتقديم الخدمات، فتبدأ حلقة تآكل الوضع الاقتصادي بالعمل، وبالتالي نجد اليوم أن هذه الأزمة تزداد وتتفاقم بدلا من أن تحل. هي ليست أزمة ديون فقط، ومشكلة هذه الديون أن الدول الاوروبية كلها مقرضة لبعضها البعض، وكلها عاجزة عن الدفع، فبالتالي، مفلس يقرض مفلسا وستدين من مفلس فإذا اطلعنا على شبكة الإقراض والاقتراض نجد أن كل دولة في أوروبا مقرضة لدولة أخرى ومقترضة من دولة أخرى وهي بنفس الوقت تقرض وتقترض وكلها عاجزة عن السداد.
نحن الآن أمام أزمة خطيرة في أوروبا، أكثر مما هي عليه في الولايات المتحدة، رغم أن العجز لديهم اكبر من أميركا لماذا؟ رغم أن العجز والمشكلة في أميركا أكبر.
إنما الخطر على أوروبا أكبر لأن أميركا تطبع الدولار، ولديها إمكانية طبع الدولارات وهذا أمر معروف حسب التصريحات الرسمية، وأنا لا أنتقد أو أكشف أي معلومات سرية.
المطابع في الولايات المتحدة تعمل لسد العجز، حتى أصبح الدين العام في أميركا يعادل ضعف الناتج القومي، وهي أعلى نسبة تشهدها في التاريخ، يعني أن قيمة الدين العام على الحكومة الأميركية هو ضعف 15 تريليون، أي حوالي 3 تريليون رغم أن هناك تقارير تؤكد انه أكبر من ذلك بكثير.
أما في أوروبا فإن العجز لم يصل إلى هذا الحد، لكن بما أنها لا تملك وسائل لطباعة الدولارات نجد أن الأزمة أكبر، وفي حالة متدحرجة فأزمة اليونان مثلا لا تقلقني، وما هو أكبر منها هو في إسبانيا حيث إن أزمة الاقتصاد الإسباني أكبر، ففي إسبانيا، إذا استثنيا النفط، فإنه يعادل اقتصاد الأمة العربية كلها، وهو ليس اقتصاد صغير، ولكن ما يقلقني بصورة اكبر هو الازمة القادمة على ايطاليا، لأن الاقتصاد الإيطالي هو خامس أكبر اقتصاد في العالم، وبالتالي عندما تبدأ بالتأكل والعجز، سيكون أكبر بالنسبة إلى أوروبا كلها.
ماذا سيحصل. وأنا هنا أبدأ بالرد على سؤالك.
لا شك أن هناك وقائع جديدة على الأرض، الدول الأوروبية تعاني من أزمة اقتصادية، كلها تحتاج إلى إنقاذ، أين المنقذ؟ أميركا غير قادرة على الإنقاذ لأنها هي نفسها في أزمة، هناك ثلاث مراكز قادرة على الانعقاد في العالم: دول مجلس التعاون الخليجي، الصين وروسيا.

إذا بدأنا من روسيا فهي أغنى دولة في العالم في الموارد سواء كان ذلك نفط أم غاز، موارد معدنية، زراعة فهي الدولة الأغنى في العالم. إضافة إلى ذلك هي دولة فائض وليس أمام أوروبا بديل إلا أن تتوجه إلى موسكو كعاصمة لأوروبا. وستبدأ هذه الدول تدرك أن هذا الاتحاد وهذا الاتحاد القائم بينها هو اتحاد عاجز. بين دول لا تستطيع أن نساعد بعضها البعض. والدولة الصامدة الوحيدة بينها، وهي ألمانيا تأثرت وانخفض نموها إلى النصف بسبب الأزمة وسينخفض أكثر بسبب الأزمة في الدول الأخرى لأنها مشتركة معهم في شبكة القروض وشبكة التبادل التجاري، ولا تستطيع أن تنقذ أوروبا.
الوحيد القادر على إنقاذ أوروبا لكن على أن تدخل شريكا فيها، كما أرادت أن تنقذ أفريقيا، فدخلت معها وسيطرت على أهم مراكز المواد الأولية واستحوذت على حوالي ألفي مشروع شراكة.

وأذكر هنا أن السيدة كلينتون وزيرة الخارجية الأميركية قد أطلقت صرخة أمام استغلال أفريقيا، وكانت تقصد الصين لأن هذه الشراكات التي قامت هي لمصلحة دولة أجنبية، ورأينا فجأة سبحان الله، أن الشراكات في دول العالم لمصلحة دول أجنبية حرام، وعندما كانت هذه الشراكات لمصلحة الدول الغربية كانت حلالا. ولا يجوز أن تقوم هذه الشراكات دون أن تحقق مصلحة أفريقيا.

البديل في نظري فيما يخص اوروبا هو أن نتوجه إلى الشريك القوي الذي كان خارج المعادلة، وأصبح الآن هو الثقل الرئيسي في المعادلة، غير انه إضافة إلى ذلك يستطيع أن يقطع الغاز والكهرباء عن أوروبا فتظلم، أول تغيير اساسي وأول تكتل سيقوم هو أننا سنرى أن أوروبا ستصبح (أوروبا موسكو).

في الجهة الثانية، وفي تقرير لصندوق النقد الدولي يقول إن الدول التي ستسيطر على العالم هي الدول الأكثر سكانا.
وهذه النظرية كانت لدينا نحن الفلاحين، كلما زاد عدد الأولاد في العائلة كلما ازدادت الغلة، وجاءت أفكار جديدة، وأصدرت منظمة التغذية التابعة للأمم المتحدة تقريرا يقول إن المشكلة في الدول العربية هي عدد السكان، حيث تحتاج هذه الدول إلى أن تطعم أبناءها وتعلمهم وهكذا انعكست الآن، فكلما كنا نعتقد أن الدول الشابة هي القوية لأنها المنتجة والدول الهرمة هي المشكلة لأن عليها أن تطعم العجزة، عدنا الآن ووجدنا أن الامور قد أصلحت بهذا التقرير الذي يقول إن الدول الأكثر سكانا هي التي ستقود لان لديها قوة إنتاجية أكبر، وأكبر قدرة انتاجية في العالم هي في الصين، فبالتالي ستنشأ قوة صينية ومركز في الصين وتكتمل بضم بعض الدول.

القوة الأخرى هي الهند، وليس الهند والصين فلا يراهن أحد بأن هاتين الدولتين ستصبحان تكتلا واحدا لأن هناك عوامل تاريخية وجغرافية واقتصادية ومصلحية من جميع الأنواع تقف حاجزا لتمنع هذا التقارب، فبالتالي الهند ستشكل تكتلا كبيرا آخر، ومركز قوى آخر، ويأتي بعدها البرازيل التي تشكل نصف جنوب أميركا، وتشكل قوة بشرية هائلة وتملك موارد كبرى وستصبح أيضا مركز ثقل.

إذاً سيصبح لدينا تكتل جديد في أوروبا، وتكتل صيني، تكتل هندي، تكتل جنوب اميركي، وبالتأكيد تكتل أميركي فالولايات المتحدة كدولة قوية ومهمة ستبقى لأن من يتوقع زوال اميركا عن سطح الأرض مخطئ، لكنها لن تبقى القطب الوحيد، وهذا ما يعني أن التغيرات الاقتصادية التي فرضتها الأزمة التي توقعت انها ستحدث هذا التغيير الهائل في التكوين الجيواقتصادي سيشكل بدوره تكوينا جيوسياسيا جديدا.

•أنت أشرت إلى نقطة مهمة جدا، وهي دول مجلس التعاون الخليجي، نعتبر إحدى الدول المنقذة التي يمكن لأوروبا أن تلجأ لها للخروج من أزمتها.لكنني لاحظت انك عندما تحدثت عن هذه الأقطاب التي ستشكل بناء على رؤيتك، لم تشر إلى دول الخليج. فما السبب؟

-أنا واقعي، وإذا أردت أن أتخيل أن منطقة الخليج ستصبح قوة اقتصادية عالمية تسيطر على مركز قوى فأنا أغش أهلي وقادتي في مجلس التعاون الخليجي، نحن أقوياء بفوائضنا ولكن لا نستطيع أن نفرض أنفسنا ككتلة اقتصادية وكمركز ثقل عالمي، لأنه لا يكفي الفوائض والنفط، ويجب أن يكون لدينا الطاقة البشرية والطاقة الانتاجية غير النفط، لان النفط ليس طاقة انتاجية، هذه عملية استخراج للنفط، لذلك أنادي دائما بأن علينا أن نستعيد الوصفة التي كنا دائما ننادي بها، وينادي بها قادتنا، وهي صحيحة، بأن نسعى إلى تزايد سنوي في نسبة النتائج القومي، غير النفط، وحتى لو زادت، فلن نصبح تكتلا عالميا كبيرا، ستصبح قوة، انما إذا نظرنا إلى الفوائض فنحن من أهم دول الفوائض في العالم، كفوائض نقدية لكن حجم اقتصادنا صغير جدا.

وفي نظري أن هناك ميزة في دول مجلس التعاون الخليجي، هل نبقى ننظر شمالا وغربا، أم نبدأ بالنظر جنوبا وشرقا، في حين أن التقارير الاستراتيجية الاميركية لمراكز الابحاث الاميركية نقول إن الثروة سنتجه من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق، وهنا نحن في منطقة التحول يجب أن نحافظ على علاقاتنا مع الغرب ومع الاسواق الغربية لان علاقتنا هي مع الغرب ومصالحنا مع الغرب، وأنا لا أنادي بغير ذلك على العكس، ولكن في نفس الوقت الله أعطاني عينين اثنتين، فلتتجه عين إلى اليمين، وتتجه الاخرى إلى اليسار، عين على الشرق وعين على الغرب، وهكذا كما تفعل الصين، التي رغم أنها دولة عظمى وغنية ومكتفية ذاتيا، الا انها تضع عين على الولايات المتحدة لدرجة انها بدأت تصنع كمبيوترات في أميركا نفسها وهي ظاهرة تبرهن أن الدول لا تغلق نفسها على دولة واحدة أو على توجه واحد.
أتمنى أن ندرك أن علينا النظر إلى جميع دول العالم ولا نظن أن الثروة والمصلحة والاقتصاد هو في الغرب فقط، لان هذه الدول نفسها غيرت نظرتها، فعلينا على الاقل أن نغير نظرتنا، وعندما اقول أن دول مجلس التعاون هي مراكز هامة لحل المشاكل المالية، وسيطلب منها ذلك، وسيأتي اليوم الذي سيطلب منها عملية انقاذ لأوروبا لأن مبلغ الـ 600 مليار الذي تحدثوا عنه لعملية الانقاذ لن يكفي لمدة شهر، وعملية الانقاذ تتطلب تريليونات وليس فقط مليارات، آلاف المليارات وهذا ما لا تقدر عليه اي دولة في أوروبا ولا في الغرب، سيلجأون إلى حقيبة بإدارة صندوق النقد الولي وتشترك فيها الدول صاحبة الفوائض في العالم كله. لأن مصلحة أوروبا، وأنا لست ضد أوروبا، ومصالحنا الاقتصادية، وان كانت أوروبا غير مغرمة بنا سياسيا، إلا أن مصلحتنا الاقتصادية أن تكون هذه الجارة في حالة صحية جيدة مصلحة لنا، وليس من مصلحتنا أن يدمر اي بلد في العالم، أو يعاني اقتصاديا، وبالتالي ليس هناك بديل الا أن يحصل انقاذ، وربما كانت بداية هذا الانقاذ هو المشروع الذي أسسوه وأطلقوا عليه اسم «مجموعة العشرين.

وأذكر هنا تصريح لرئيس وزراء بريطانيا في حينها عام 2008 عندما ذهب إلى السعودية قال في مطار الرياض حضرت للسعودية لأعطيها مكانها الذي تستحقه في قيادة العالم كعضو في مجموعة العشرين، قبلها بساعات كان قد صرح في مطار لندن قائلا أنا متوجه إلى السعودية لإنقاذ الأسر البريطانية، والفرق بين التصريحيين سبع سامات فقط. وكأن الناس لا تقرأ التصريحين وبالتأكيد فإن المسؤولين في السعودية يتابعون ذلك أفضل مني، وبالتالي هناك بداية لانشاء مجموعة انقاذ، وأنا انظر إلى مجموعة العشرين كمجموعة انقاذ للدول المتعثرة وليس للاقتصاد العالمي وقلت يومها إن من يقول أن هناك أزمة عالمية مخطئ، وليس هناك أزمة اقتصادية ولا مالية عالمية، هناك أزمة مالية واقتصادية غربية، لانها هي الشريك الحقيقي لبعضها البعض، عندما نسمع التصريحات الجميلة البراقة باتجاهنا، ألا انها تعني الا اننا سوق أو مصدر للأموال.

•ما هو تأثير هذه الأزمة على مشروع الوحدة الأوروبية؟

- مشروع الوحدة الأوروبية سيتفكك والاتحاد الأوروبي لن يسير باتجاه التكامل والاستمرار، بل باتجاه التفكك، وستخرج منها الدول الأوروبية واحدة تلو الأخرى ولن تجد من ينقذها، إلا إذا وجدت صيغة جديدة مع منفذين للحفاظ على هذا الكيان، أما هذا الاتحاد بإمكاناته لن يستطيع الاستمرار.

هذا ما يعني اننا أمام تغيرات هائلة على مستوى العالم، ويعني أننا أيضا أمام أزمة اقتصادية غربية، وبالتأكيد نحن سنتضرر منها لأننا نتعامل مع الغرب، لكننا لسنا شركاء.
الشراكة الحقيقية هي بين الدول الغربية بنفسها، 75 بالمئة من استثمارات أوروبا الخارجية في أميركا، و75 بالمئة من استثمارات الولايات المتحدة الخارجية هي في أوروبا.
إذاً، هذه هي الشراكة الحقيقية، أما في الوطن العربي فليس هناك استثمارات غربية وأقول دلوني على مشروع واحد غربي في الوطن العربي فيه شراكة، هناك سوق، وكيل حقوق امتياز، شراء مصانع من الغرب، لكن لا يوجد اي شراكة معنا تتحمل سويا الربح والخسارة لا يوجد اي مشروع مشترك.

- بعض الاستثمارات تذهب لبناء فنادق مثلا.
فقط علينا أن نبني، وأصحاب الامتياز يأخذون عمولة سنوية، مثلا أي فندق من سلسلة الفنادق المعروفة أنت تبني وتصرف وتدفع له حقوق استخدام الاسم ولا توجد شراكة في الربح والخسارة.
لذلك بدأت هذه الكارثة انطلاقا من الولايات المتحدة الأميركية لأن قيمة الأوراق السيئة (الساقطة) المالية التي تسمى المشتقات المالية، نصف كواتريليون، والكواتريليون هو ألف تريليون، وحسب بنك التسويات الدولية التابع للبنك الدولي فإن قيمة الأوراق الساقطة الوهمية المتداولة في السوق المالي خمسمائة تريليون أي نصف كواتريليون وهي لا تزال موجودة، نائمة، أنت لديك مني ورقة بقية مليون، لا قيمة لها، وأنا لي عند جارك ورقة بمليون لا قيمة لها، وهو له عندك مليون، لا قيمة لها، وهكذا.. هذه أوراق موجودة في السوق، ولا قيمة لها، لأن ليس لها سند مالي.

إذاً، نحن مازلنا امام مشكلة لم تعالج، وتحتاج إلى علاج جذري ونلاحظ أن المنافسة على الرئاسة الأميركية بين المرشحين هي على الاقتصاد، ليس على سوريا، كما نصور نحن، ولا على قضية فلسطين، كما نتمنى، إنما على الاقتصاد، وبغض النظر عن هوية الرئيس الذي سيفوز، فإنه لن يتمكن من العلاج، لأن السياسيين والرؤساء الأميركيين هم سبب المشكلة الاقتصادية، فالمرشح، كي ينجح في الانتخابات، يعطي وعودا لا يستطيع أن ينفذها، وما ينفذ من وعوده لا يكون لديه القدرة على التنفيذ فيقترض ليرضي ناخبيه، وتزداد الأزمة.
- إذاً، نحن فعلا أمام عالم جديد. نعم نحن الآن أمام عالم جديد بكل المقاييس.

• كيف تتوقع أن تنعكس هذه الأزمات وهذا الواقع الجديد على المشهد السياسي العالمي؟

-هذا الوضع الاقتصادي هو الذي أتاح للصين ولروسيا أن يستخدما حق الفيتو في مجلس الأمن، ولولا ذلك لما تجرآ على استخدامه.
كان لي لقاء مع أحد الأصدقاء الصينيين، وعلمني حكمة وقال لي لقد تعلمنا عبر سبعة آلاف سنة أن نهز رؤوسنا ونوافق، إلى أن يأتي يوم أقول أنا غير موافق وأرفع رأسي إلى الأعلى ويبقى مرفوعا.
ماذا يعني أن أرفض، هذا يعني أن أكون مسنودا بقوة اقتصادية لأن القوة في العالم، وهذا ما تعلمناه من الأميركيين، أن القوة الاقتصادية هي القوة السياسية ودون القوة الاقتصادية لا قيمة للقوة السياسية ولا توجد قوة سياسية ولا قيمة أيضا للقوة العسكرية والدليل على ذلك انهيار الاتحاد السوفياتي الذي كان يملك أسلحة الدمار تملك الولايات المتحدة الأميركية، وانهار لأنه كان ضعيفا اقتصاديا، إذاً النتيجة الأولى لهذا التغيير أن هناك دولتين روسيا والصين نهضتا اقتصاديا، فروسيا بعد أن كانت تستجدي المعونات، أصبحت تقف وتقول أنا غير محتاجة، وذلك بسبب النفط الذي أصبح منافسا تجاريا بسبب ارتفاع أسعاره، فاصبح النفط الروسي مطلوبا وقادرا على تحقيق الربح والمنافسة في الاسواق العالمية لأن تكلفة إنتاجه عالية وتقدر بـ 1 إلى 20 من تكلفة إنتاج النفط العربي، وهذا ما جعل روسيا تصبح قوة فائض وتستغني عن الدعم الأميري، وتستطيع أن تقول لا، وهذا ينطبق على كل المحامل الدولية.

وفي الحقيقة هذا هو العامل الأساسي الذي جعل الموقف الروسي والصين فاعلا في القضية السورية، من وجهة نظرهما وحسب مصالحهما، وليس لمصلحة سوريا، ولا حسابا لها، كما الموقف الأميركي، ليس مع المعارضة أو القوات المقاتلة أو العصابات، سمها ما شئت، إنما لمصالحها الخاصة، ولذلك نجد تفاوتا في المواقف بين الدول الأوروبية الأخرى.

•ما هي المهمة التي أوكلت للجنة الخبراء في منظمة التجارة العالمية والتي أنتم أحد أعضائها وماذا تستطيع أن تقدم هذه اللجنة من حلول لإنقاذ هذه الاقتصاديات المنهارة؟

- هذه اللجنة شكلت بقرار من المؤتمر الوزاري لمنظمة التجارة العالمية الذي يضم جميع دول العالم، وكلفت المدير العام للمنظمة باسكال لامي أن يشكل هذا الفريق مهمته بدراسة التحديات التي يواجهها العالم، وحددت مهمته لرسم مستقبل تجاري واقتصادي قادم، وسيدرس المشاكل التي تواجهها المنظمة نفسها خلال اجتماعنا الأول حددنا معالم المهمة الموكلة إلينا، والاجتماع الثاني الذي جئت الآن بعد انتهائه في جنيف كان هناك منتدى للمنظمة دعي إليه سفراء جميع دول العالم وجلسنا معهم كخبراء للاستماع إلى وجهة نظرهم ويسمعون وجهة نظرنا كخبراء وهذا الاجتماع كان اجتماعا مهما جدا لإنه وللمرة الأولى التي يستمع فيها ممثلو الدول لغير دول منظمة التجارة العالمية هي كالأمم المتحدة منظمة دول، لا تضم إلا ممثلي الدول.

ظاهرة جديدة، وهي أيضا من نتاج ما حصل في العالم من تغير ولأول مرة يجتمع ممثلو دول العالم ليستمعوا لشخص مثلي مثلا، مواطن عادى لا يمثل دولة، ووجودي في المنظمة بصفتي الشخصية، ولا أدعى تمثيل أحد ويطلبون في أن اقدم لهم اقتراحات لتصحيح الوضع، وهذا تغيير جوهري نتج عن هذه الأزمة، وستحدث تغيرات كثيرة في المستقبل بعد أن استمعنا لهم، وللمرة الثانية أيضا اجتمعت مع المجموعة العربية، كعربي، ورغم أني لم ارشح من المجموعة العربية ولا من قبل أي دولة عربية، أعتبر نفسي في خدمة الدول العربية لأنها وطني وأمتي.
اجتمعت إلى جميع السفراء العرب في مقر الجامعة العربية في جنيف واستمعت لهم ولهمومهم واقتراحاتهم حتى أخذها بعين الاعتبار في صياغة التوصيات وكان الاجتماع مميزا، واستمعت فيه إلى نصائح واقتراحات كثيرة والآن اعمل على إعداد التقرير، وسيكون مقسما إلى ثلاثة أجزاء، الجزء الأول عن العيوب الموجودة في المنطقة نفسها، لان المنظمة أنشأت في عهد القيادة القطبية الواحدة عندما كانت الولايات المتحدة والدول الغربية فريقا واحدا، وكان رأيهم إننا نريد أن نتعلم من تجربة الأمم المتحدة التي يوجد لديها نظام تصويت، ألا يكون هناك تصويت، وإنما أن تتخذ القرارات بالتوافق، أي الاجتماع مما يعنى إننا نستمر في التنافس إلى أن يوافق الجميع.

هذا الأمر كان ممكنا عندما كان هناك، (معلم) واحد يقول للجميع هذا هو موقفي والجميع يقول له أمرك.
وصلت الصين ثم دخلت روسيا إلى المنظمة العالمية للتجارة ووجد هناك معلمان جديدان فهناك وصلنا إلى وصلة أزمة القرار، فلم يعد للمعلم الواحد أن يقول للجميع هذا موقفي، فتعترض روسيا وتعترض الصين وكلا منهما تجر عدد من الدول إلى جانبها، تجمدت الولايات المتحدة وتجمد نشاط المنظمة فأصبح هناك حاجة لأسلوب جديد لاتخاذ القرار.
ثانيا، قرارات الانضمام لهذه المنظمة كانت تتم بالتفاوض وهذا يعنى أن الدول التي تطلب الانضمام يجلس ممثلا على الطاولة وكل عضو يضع له شروطه، والشروط لا علاقة لها لا بالحق ولا بالباطل ولا بالإنصاف، وهذا الأسلوب منع عشر دول عربية من الانضمام إلى المنظمة، وهي عملية لي ذراع وإملاءات. الآن نصف الدول العربية هي خارج المنظمة.
طالبت بصفة موحدة للانضمام بحيث تحدد مبادئ لشروط الانضمام وشروط عامة من يستوفيها يدخل إلى المنظمة. هذا الأسلوب يجب أن يتغير.

موضوع الجامعة العربية

•جميع المؤسسات الإقليمية في العالم مقبولة كعضو مراقب في المنظمة ما عدا الجامعة العربية ما هو السبب؟
-إسرائيل تقول، وهي عضو في المنظمة، إنها لا تقبل بمنظمة لا تعترف بها، ولا تتفاوض معها، وأنا اجتمعت إلى رئيس المنظمة باسكال لامي وفلت له أن هذا الكلام غير منطقي لأن جامعة الدول العربية لا تريد أن تدخل لكى تتفاوض معها ولن تتفاوض معها، لان التفاوض يتم مع الدول التي تريد أن تصبح عضوا في المنظمة والتي لديها قرار تبادل تجاري والجامعة العربية ليس لديها تجارة ولا بضاعة كي تتفاوض لا تريد أن تبيع ولا تشتري، لا منك ولا من غيرك، هي ليس لديها مصالح تجارية، هي مراقب فقط، ولكن بما أن اتخاذ القرار يتم بالإجماع تستطيع إسرائيل وحدها، وإن كان انضمت لا الولايات المتحدة فيما تستطيع وحدها أن تمنع دخول الجامعة العربية كمراقب.

<http://www.alkuwaitiah.com/ArticleDetail.aspx?id=23415>